المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

# المستوى الصوتي للهجات العربية

## ( دراسة في معاني القرآن للأخفش)

## The concept of metaphor among cognitive linguists

إعداد

**خشيفة مهنا سالم الشمري**

قسم اللغة والنحو والصرف ـ كلية اللغة العربية
جامعة أم القرى - المملكةُ العربيةُ السُّعُوديةُ

العدد الأول (إصدار ديسمبر ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٣/٦٩٤٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

# المستوى الصوتي للهجات العربية ( دراسة في معاني القرآن للأخفش)

**خشيفة مهنا سالم الشمري**

قسم اللغة والنحو والصرف ـ كلية اللغة العربية ـ جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : Khashifa@yahoo.com

## الملخص

هذا البحثُ دراسةٌ صوتيةٌ للهجات العربية في كتاب معاني القرآن للأخفش ، وعنوانها : (اللهجات العربية في كتاب معاني القرآن للأخفش ، دراسة صوتية ) ، ولهذا الموضوعِ أهميةٌ كبيرةٌ ؛ إذْ إنَّه يتعلَّقُ بكتاب له ارتباطٌ بكتاب الله ﷻ ــ القرآن الكريم ــ ، وهو معاني القرآن للأخفش ، كما أنَّ في هذا الموضوع تأكيدًا على أهمية هذا الدرس ، وكان هذا الكتابُ مثالاً للتطبيق العملي ؛ لإبراز مدى أهمية تلك اللهجات في توجيه النصوص على المستوى الصوتي؛ لذا اخترتُ أن يكونَ موضوعَ بحثي في اللهجات العربية .

وقد اعتمدت الدراسةُ في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي ، للهجات العربية التي ضمَّنها الأخفشُ في كتابه (معاني القرآن) ، وذلك عن طريق إحصاء مواضع اللهجات العربية في كتاب معاني القرآن للأخفش ، ثُمَّ تصنيفها ، ثُمَّ دراسة هذه المواضع دراسةً صوتيةً ، وكان الاعتمادُ في ذلك على كتب التفسير والإعراب والنحو والصرف واللغة وغيرها ، وقد جاءَ البحثُ في فصلٍ تسبقه مقدمةٌ وتمهيدٌ، وتفقُوه خاتمةٌ مردوفةٌ بفهرس المصادر والمراجع ، ثُمَّ فهرس المحتويات .

ويهدفُ هذا البحثُ إلى أهمية الربط بين اللهجات العربية والدرس الصوتي ، ممَّا يدلُّ على قوة الواشجة بين عناصر الدرس اللغوي .

وقد أكّدت هذه الدراسةُ أنَّ القرآنَ الكريمَ لمْ ينزلْ بلهجة قريش فقط ، كما زعم بعضُهم ، وإنَّما نزل بلهجة قريش ولهجاتٍ أخرى ، وهذا يدلُّ على أنَّ اللهجةَ القرشيةَ ليست هي السائدةَ في الفصحى ، كما أكَّدت ــ أيضًا ــ أنَّ الدراساتِ الصوتيةَ مبحثٌ مهمٌّ من مباحث اللغة ، يدلُّ على مرونة اللغة وثرائها ، وكذلك أكَّدت أنَّ توظيفَ اللهجات في الدرس الصوتي لا زال بحاجةٍ إلى مزيدٍ من العناية والاهتمام .

**الكلمات المفتاحية:** اللهجات العربية ، كتاب معاني القرآن ، الأخفش ، دراسة صوتية .

# Phonetic level of Arabic dialects
# (A study in the meanings of the Qur'an for Al-Akhfash)

**Khashifa Muhanna Salem Al-Shammari**
**Department of language, grammar and morphology, College of Arabic Language, Umm Al-Qura University- Kingdom of Saudi Arabia .**
**Email: Khashifa@yahoo.com**

## Abstract

**This research is an audio study of the Arabic dialects in the book of the meanings of the Qur'an by al-Akhfash, and its title is: (Arabic dialects in the book of the meanings of the Qur'an by al-Akhfash, an audio study), and this subject is of great importance; As it relates to a book that has a connection with the Book of God ﷻ - the Holy Qur'an - which is the meanings of the Qur'an by Al-Akhfash, and in this topic there is an emphasis on the importance of this lesson, and this book was an example of practical application; To highlight the importance of these dialects in directing texts on the phonetic level; So I chose to be the subject of my research in the Arabic dialects.**

**In this research, the study relied on the analytical descriptive approach of the Arabic dialects, which Al-Akhfash included in his book (The Meanings of the Qur'an), by enumerating the positions of the Arabic dialects in Al-Akhfash's book, Meanings of the Qur'an, then classifying them, and then studying these places in a phonetic study, and the reliance on that was On the books of interpretation, syntax, grammar, morphology, language, and others. The research came in a chapter preceded by an introduction and a preface, followed by a conclusion followed by an index of sources and references, and then an index of contents.**

**This research aims at the importance of linking the Arabic dialects and the phonetic lesson, which indicates the strong interface between the elements of the language lesson.**

**This study confirmed that the Holy Qur'an was not only revealed in the Quraish dialect, as some of them claimed, but was revealed in the Quraish dialect and other dialects, and this indicates that the Quraish dialect is not the dominant one in classical Arabic. It indicates the flexibility and richness of the language, and also confirmed that the use of dialects in the audio lesson still needs more care and attention.**

**Keywords: Arabic dialects, The Book of Meanings of the Qur'an, Al-Akhfash, an audio study**

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة:

الحمدُ لله الذي أنزل القرآنَ الكريمَ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ ، وجعله نورًا وهدًى للمؤمنين ، ومعجزةَ نبيه الأمين ، وتحدَّى بـه الكفـرةَ الملحـدين ، فمـا استطاعوا أن يأتوا بآيةٍ من مثله ، ولو كان بعضُهم لبعضٍ عزين ، وصـلَّى اللهُ على سيدنا محمدٍ أفصح الخلق ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أمَّا بعـد ....

فإنَّ للهجات العربية دورًا عظيمًا في توجيه كثيرٍ من نصوص القـرآن الكريم ؛ لذا فقد لاقى هذا الدرسُ اهتمامًا كبيرًا من العلماء ، وأخذ مسـاحةً غير قليلةٍ من كتبهم ومؤلَّفاتهم، فظهرت كتبُ معاني القرآن، منها: معـاني القرآن للأخفش والفراء والزجاج، وكذلك مشكل إعـراب القـرآن، وكتـب إعراب القرآن فضلاً عن كتب التفسير والقراءات .

ويأتي هذا البحثُ بعنوان " اللهجات العربية في كتاب معـاني القـرآن للأخفش ، دراسةً صوتيةً " ؛ تأكيدًا على أهمية هذا الدرس ، متخذًا من هذا الكتاب مثالاً للتطبيق العملي ، لإبراز مدى أهمية تلك اللهجات فـي توجيـه النصوص على المستوى الصوتي .

<u>ومن أهم الأسباب التي دفعت الباحثةَ لاختيار هذا الموضوع :</u>

١- حرصُ الباحثة على نيل شرف البحث في علوم القرآن واللغة .

٢- قِلَّةُ الأبحاث التي تناولت اللهجاتِ العربيةَ في كتب معاني القرآن .

٣- أهميةُ مثل هذه الأبحاث في الإثراء اللغـوي للمكتبـة العربيـة ، والدراسات القرآنية اللغوية .

٤- أهميةُ الربط بين اللهجات العربية والدرس الصوتي ، ممَّا يدلُّ على قوة الواشجة بين عناصر الدرس اللغوي .

وقد رأت الباحثةُ أن تتخذَ منهجًا وصفيًّا تحليليًّا للهجات العربية التي ضمَّنها الأخفشُ في كتابه (معاني القرآن) ، فقد قامت بإحصاء مواضعَ اللهجات العربية في كتاب معاني القرآن للأخفش ، ثُمَّ تصنيف هذه المواضع، ثُمَّ قامت الباحثةُ بدراسة هذه المواضع دراسةً صوتيةً ، معتمدةً على كتب التفسير والإعراب والنحو والصرف واللغة وغيرها، مع ترجيح الوجه الذي تطمئنُّ إليه الباحثةُ، معتمدةً في هذا الترجيح على أقوال العلماء.

جاء البحثُ في خمسة مباحث تسبقُهم مقدمةٌ ، وتتلوهم خاتمةٌ ، وثبتٌ بأسماء المصادر والمراجع ، وفهرسٌ لمحتويات هذا البحث .

وأخيرًا فهذا البحثُ خلاصة جهدي ، وإنَّني لا أزعمُ الكمالَ ، فالكمالُ لله وحدَه ، وحسبي أنَّني حاولتُ وبحثتُ ، فإنْ أصبتُ فلله الحمدُ والشكرُ ، وإنْ أخطأتُ فمن نفسي ، واللهَ أسألُ أن يقبلَه منِّي بفضله وجوده وكرمه إنَّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه .

وصلى اللهُ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم

## التمهيد

**أولاً : التعريف بالأخفش :**

إمامُ النَّحو أبو الحسن سعيد بن مَسْعَدة البلخي ثُمَّ البصري ، مولي بني مُجَاشِع وهو بطن من تميم ، و هو من أئمة العربية أخذ عن الخليل بن أحمد، و لزم سيبويه حتى برع ، وكان أكبرَ منه ، قال عنه أبو عثمان المازني: إنَّه أعلمُ النَّاس بالكلام ، وأحذقُهم بالجدل ، وكان ثعلب يقولُ عنه: إنَّه كان أوسعَ الناسِ علمًا ، وعنه قال : إنَّ الكسائيَّ توجَّه إلى البصرة، فجاء إليَّ وسألني أن أقرأَ عليه كتابَ سيبويه ففعلتُ فوجَّه إليَّ بخمسين دينارًا ، وكان الأخفشُ معلمًا لولد الكسائي ، حيث ذهب الأخفشُ إلى بغداد ، وأتى مسجدَ الكسائي ، فإذا بين يديه الفراء والأحمر وابن سعدان ، فسأله عن مئة مسألةٍ ، فأجاب ، فخطَّأه الأخفشُ في جميعها ، فَهَمَّ به مَن عنده ، فمنعهم الكسائيُّ ، وقال : بالله أنتَ أبو الحسن؟ فقال : نعم ، فقام وعانقه ، وأجلسه إلى جانبه، وقال له : أُحِبُّ أن يتأدَّبَ أولادي بك ، فأجابه [1] .

وكان الأخفشُ يقولُ : " ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلَّا وعَرَضَهُ عَلَيَّ ، وكان يرى أنَّه أعلمُ به مِنِّي وأنا اليومَ أَعْلَمُ به مِنْهُ ، وقال المبرد : أحفظُ مَن أخذ عن سيبويه الأخفشُ ثُمَّ الناشِئُ ثمَّ قُطْرُبٌ " [2] .

وهو أشهرُ الأخافش الثلاثة المشهورين ، فالأخفشُ الأكبرُ أبو الخطاب واسمه عبدالحميد بن عبدالمجيد ، كان نحويًّا ــ أيضًا ــ من أهل هَجَرَ من مواليهم ، وقد أخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه وغيرهما، والأخفش الأوسط

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، أشرف على تحقيق الكتاب : شعيب أرنؤوط ، حقق هذا الجزء : محمد نعيم العرقسوسي ، ج : ١٠ ، ص : ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٢) معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، ج : ١١ ، ص : ٢٢٦ ، ٢٢٨ .

وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، وكان يُقالُ له : "الأخفشُ الأصغرُ" ، فلما ظهر علي بن سليمان المعروف بالأخفش ، صار هذا وسطًا [١] .

وقد غلب لقبُ "الأخفش" على أبي الحسن سعيد بن مسعدة ، فحينما يُذكرُ لقبُ "الأخفش" مجرَّدًا من الكنية والاسم في أيٍّ من كتب النَّحو أو اللغة أو التفسير ينصرفُ الذهن مباشرةً إلى أخفشنا هذا " [٢] .

- شيوخ الأخفش ، من أشهرهم [٣] :

١- عيسى بن عمر الثقفي: وقد أفاد الأخفشُ منه في النحو والصرف والقراءة، وتردَّدَ ذكرُه في معانيه في أكثر من موضع .

٢- سيبويه : هو أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، فقد أخذ الأخفش عنه ، وكان الطريق إلى كتابه ؛ إذ شرح الكتابَ، وبيَّنه، ونبَّه على عواره .

٣- يونس بن حبيب : وقد أفاد الأخفشُ من يونس في القراءة، والتفسير، والنحو، واللغة، والرواية عن العرب، ومعاني الشعر .

٤- أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى التيمي ، وقد تابع الأخفشُ أبا عبيدة في بعض آرائه .

٥- أبو زيد الأنصاري : هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، وقد أفاد الأخفشُ منه في لغات العرب، والصرف، واللغة .

---

(١) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان ، تحقيق الدكتور : إحسان عباس ، ج : ٢ ، ص :٣٨٠ ، ٣٨١ .

(٢) معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ١ ، ص : ٦ .

(٣) انظر : أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشاف للزمخشري ، لكواكب الزبيدي ، ص : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ .

● تلاميذ الأخفش ، من أشهرهم [١] :

١- الجرمي : هو أبو عمر صالح بن أسحاق الجرمي النحوي ، أخذ النحو عن الأخفش وغيره ، وقرأ كتابَ سيبويه على الأخفش .

٢- المازني : هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني ، كان إمامًا في العربية أخذ عن الأخفش .

٣- السجستاني : هو أبو حاتم سهل بن محمد . قال أبو العباس المبرد : سمعته يقول : " قرأتُ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين " .

٤- الرياشي : هو العباس بن الفرج أبو الفضل الرياشي ، جاء في مجالس العلماء: "مجلس أبي الحسن سعيد بن مسعدة مع الرياشي عباس بن الفرج " .

٥- الناشي : يُعدُّ الناشي من أقرانه كما يُعدُّ من تلاميذه .

٦- الزيادي : هو أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي ، أخذ عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي والأخفش.

● مصنَّفات الأخفش :

مصنَّفاتُ الأخفش التي وصلت إلينا تدلُّ على عقليةٍ علميةٍ واسعةٍ ، وتُعدُّ أثرًا لطبيعة عصره العلمية ، وصورةً لجهده الدؤوب في العمل خدمةً للغة القرآن الكريم، أفاد منها طلابُ العلم على مرِّ الزمان ، فهو عالمٌ من علماء التفسير ، والكلام ، والنحو ، واللغة ، والشعر ، وحازت مصنفاتُه على شهرةٍ واسعةٍ ، وفي ذلك يقولُ الدكتور/ عبد الأمير الورد : " فلمْ تمضِ مدةُ نصف قرنٍ على وفاة الأخفش حتى كانت كتبُه ومؤلَّفاتُه قد حازت على اشتهارٍ واسعٍ ؛ لما تدلُّ عليه من علمٍ واسعٍ غزيرٍ " [٢] .

---

(١) معاني القرآن، للأخفش، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة، ج: ١ ، ص : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٢) انظر: أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشاف للزمخشري، لكواكب الزبيدي، ص:١٤ .

ومن أشهر مصنَّفاته :

كتاب "الأوسط" في النحو، وكتاب "معاني القرآن"، وكتاب "المقاييس" في النحو، وكتاب "الاشتقاق"، وكتاب "العروض"، وكتاب "القوافي"، وكتاب "معاني الشعر"، وكتاب "الملوك"، وكتاب "الأصوات"، وكتاب "المسائل الكبير"، وكتاب "المسائل الصغير"، وكتاب "الأصوات"، وغيرها [١] .

- وفاة الأخفش :

ذكر ابنُ خلكان أنَّ وفاةَ الأخفش كانت سنةَ خمسَ عشرةَ ومائتين ، وقيل : سنةَ إحدى وعشرين ومائتين ، رحمه الله تعالى [٢] .

## ثانياً : التعريف بكتاب معاني القرآن :

من أشهر مؤلَّفات الأخفش كتابُ "معاني القرآن" حيث أُلِّفَه بناءً على طلب من الكسائي ، حيث ذكر الزبيدي أنَّ الكسائيَّ سأل الأخفشَ أن يُؤلِّفَ له كتابًا في معاني القرآن ، فألَّف كتابَه هذا ، وجعله إمامًا لنفسه ، وعمل عليه كتابًا في المعاني ، وعمل الفراءُ كتابه في المعاني عليهما [٣] .

" فكتابُ معاني القرآن هو أشهرُ مؤلَّفات الأخفش التي وصلت إلينا ويُعدُّ أولَ ظهورٍ لشخصيته ظهورًا مستقلاً ، فقد حظي بشهرةٍ واهتمامٍ واسعين ؛ لأنَّه جاء موسوعةً ؛ إذ اشتمل على تفسيرٍ ولغةٍ ونحوٍ وصرفٍ ودلالةٍ وقراءاتٍ ولغاتٍ ، فضلاً عن كونه أهمَّ مؤلَّفات الأخفش التي وصلت إلينا ، ويُفصحُ عن عقلية الأخفش وموهبته العلمية ونزعته الاعتزالية ،

---

(١) انظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي، ج : ٢، ص: ٤٢.

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان ، تحقيق الدكتور : إحسان عباس ، ج : ٢ ، ص : ٢٨١ .

(٣) انظر: طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ص:٧٠ .

وكان هذا التفسيرُ وما يزالُ مصدرًا مهمًّا من مصادر التفسير ، أفاد منه المفسِّرون ، وعَوَّل عليه الدارسون في الكثير من مؤلَّفاتهم ، فقد جاء في كتب التراجم والطبقات أنَّ معاني الأخفش كان الطريق إلى معاني الكسائي ومن ثم معاني الفراء " [١] .

قال الخطيبُ البغدادي ــ في حديثه عن معاني القرآن لأبي عبيدة ــ : " وذلك أنَّ أولَ مَن صنَّفَ في ذلك ــ أي في معاني القرآن ــ من أهل اللغة : أبو عُبيدة مَعْمَر بن المثنى ، ثُمَّ قُطْرُب بن المستنير ، ثُمَّ الأخفشُ ، وصنَّفَ من الكوفيين الكسائيُّ ، ثُمَّ الفراءُ ، فجمع أبو عبيد من كتبهم " [٢].

ومعاني القرآن أشملُ من إعراب القرآن ، فإذا كان "الإعرابُ فرعُ المعنى" كما يُقالُ ؛ فإنَّ المعاني تكونُ أشملَ من الإعراب [٣] .

وكتابُ معاني القرآن توجَّه فيه الأخفشُ إلى النَّص القرآني، ووجد في توجيهه الإعرابي للآيات متسعًا لبث كل هذه الآراء والمباحث النحوية والصرفية والصوتية [٤] .

حيث اتخذ في تأليفه منهجًا كان فيه سبَّاقًا، إذ ابتدأ أولاً بتفسير وإعراب وإيراد قراءات البسملة وسورة الحمد ، منتقلاً بعد ذلك إلى الحروف المقطعة في أوائل السور والقراءات التي وردتْ فيها ، مُتْبِعًا ذلك بالأقوال والآراء التي قيلت فيها والقراءات الجائزة بها ، والأوجه الإعرابية فيها ، ثُمَّ

---

(١) أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشاف للزمخشري ، لكواكب الزبيدي ، ص : ٢٨، ٢٩ .

(٢) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ، تحقيق : الدكتور : بشار عواد معروف ، ج : ١٤ ، ص: ٣٩٤.

(٣) انظر : معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ١ ، ص : ٢٥ .

(٤) انظر : المرجع السابق ، ج : ١ ، ص : ٢٦ .

يذكرُ تفسيرًا وأوجهًا إعرابيةً وقراءاتٍ للآيات من أوائل سورة البقرة إلى الآية (٢٨) منها، ثُمَّ اتبع منهجًا آخرَ يخضعُ لبعض أبواب النَّحو، يحاولُ فيه إيرادَ الآيات مرتبةً، ويُوردُ في هذه الأبواب جلَّ ما يتصلُ بها من قواعدَ وأحكامٍ مستشهدًا لها بآياتٍ من سورٍ أُخَر، ويقومُ بشرح الآيات ومفرداتها ، ويأتي بتصاريف الكلمة ومشتقاتها ــ في بعض الأحيان ــ، وقد يُوردُ لغاتِها، أمَّا بالنسبة للقراءات فيُوردُ الأخفشُ الآيةَ أو جزءًا منها بقراءة حفص وغيره إن وُجدت، ثُمَّ يُوجِّهُها إعرابيًّا ليبثَّ من خلال توجيهه الإعرابي آراءَه النَّحويةَ " (١) .

**ثالثًا : الفرق بين اللغة واللهجة والقراءة والحرف :**

جاء في لسان العرب : " اللغةُ : اللِّسْنُ ...، وهي فُعْلَةٌ من لَغَوْتُ، أي: تكلمتُ، أصلها : لُغْوَةٌ كـ "كُرَة وقُلَّة وثُبَة" ، كلُّها لاماتُها واوات ، وقيل : أصلُها : لُغَيٌ أو لُغَوٌ ، والهاء عِوضٌ ، وجمعها : لُغَى ، مثل : بُرَة ، وفي المحكم : الجمع: لُغاتٌ ولُغُونَ " (٢) .

أمَّا اللغةُ اصطلاحًا، فقد ذكر ابنُ جني " أمَّا حدُّها فإنَّها أصواتٌ يُعبِّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم " (٣) .

وذكر " أنَّ أكثرَ أهل النظر على أنَّ أصلَ اللغة إنَّما هو تواضعٌ واصطلاح ، لا وحيٌ وتوقيفٌ " (٤) .

---

(١) انظر : معاني القرآن ، للأخفش ، ج : ١ ، ص : ٣٣ ، ٣٥ .

(٢) لسان العرب ، لابن منظور ، تحقيق : عبدالله علي الكبير ، وآخرين ، مادة لغا .

(٣) الخصائص ، لابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، ج : ١ ، ص : ٣٣ .

(٤) المرجع السابق ، ج : ١ ، ص : ٣٣ .

أمَّا اللهجةُ فقد جاء في لسان العرب لابن منظور " واللَّهْجَةُ واللَّهَجَةُ : جرسُ الكلام ، والفتحُ أعلى ، ويُقالُ : فُلانٌ فصيحُ اللَّهْجَةِ واللَّهَجَةِ ، وهي لغته التي جُبل عليها فاعتادها ونشأ عليها . واللهْجَةُ : اللِّسانُ ، وقد يُحرَّكُ . وفي الحديث : "مَا مِن ذِي لَهْجَةٍ أَصدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ" . وفي حديثٍ آخرَ : "أَصْدَقُ لَهْجَةً مِن أَبِي ذَرٍّ" ، قال : اللهجةُ : اللِّسانُ " (١) .

وذكر الدكتور/ عبده الراجحي " أنَّ اللهجةَ هي مجموعةٌ من الصفات اللغوية تنتمي إلي بيئةٍ خاصةٍ ، ويشتركُ في هذه الصفات أفرادُ هذه البيئة . وبيئةُ اللهجة جزءٌ من بيئةٍ أوسعَ وأشملَ تضمُّ عدةَ لهجاتٍ ، لكلٍّ منها خصائصها ، لكنَّها تشتركُ جميعًا في مجموعةٍ من الظواهر اللغوية التي تيسرُ اتصالَ أفراد هذه البيئات بعضهم ببعضٍ ، وفهم ما قد يدور بينهم من حديثٍ ، فهمًا يتوقفُ على قدر الرابطة التي تربطُ بين هذه اللهجات " (٢) .

وقد نشأت اللهجاتُ لعدَّةِ أسبابٍ، منها : جغرافيةٌ ، واجتماعيةٌ ، وفرديةٌ ، واحتكاكُ اللغات واختلاطُها نتيجةُ غزوٍ أو هجراتٍ أو تجاورٍ (٣) .

أمَّا القراءاتُ في اللغة فهي: " جمع قراءةٍ ، والقراءةُ مصدرُ قولهم : قرأ فلانٌ الكتابَ قراءةً وقرآنًا، بمعنى: تلاه تلاوةً، وهي في الأصل بمعنى الجمع "(٤) .

أمَّا القراءاتُ في الاصطلاح فتُعرَّفُ بأنَّها : " علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّا لناقله " (٥) .

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور ، تحقيق : عبدالله علي الكبير ، وآخرين ، مادة لهج .
(٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، للدكتور : عبده الراجحي ، ص : ٣٧ .
(٣) المرجع السابق ، ص : ٣٧ ، ٣٨ .
(٤) لسان العرب ، لابن منظور ، تحقيق : عبدالله علي الكبير ، وآخرين ، مادة قرأ .
(٥) القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية ، للدكتور : حمدي العدوي ، تقديم الأستاذ الدكتور: محمد حسن جبل ، والأستاذ الدكتور : سامي عبدالفتاح ، ج : ١ ، ص : ٢٠ .

وذُكِرَ ــ أيضًا ــ أنَّ القراءاتِ هي " اختلافُ ألفاظ الوحي المذكور في الحروف، أو كيفيتها، من تخفيفٍ وتشديدٍ وغيرهما ، و يُقرِّرُ العلَّامةُ البنـــاء في كتابه الشهير "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر" أنَّ القرآنَ والقراءاتِ حقيقتان متغايرتان " (١) .

وقد ذكر علماءُ القراءات أنَّ كلَّ قراءةٍ وافقت اللغةَ العربيةَ ، ووافقـــت رسمَ أحد المصاحف العثمانية ، وثبتت بطريق التواتر هي قراءةٌ مقبولـــةٌ ، وإذا لم تتحقَّقْ هذه الأركانُ كُلها أو بعضها في قراءةٍ فهـــي قـــراءةٌ شـــاذَّةٌ مردودةٌ (٢) .

وجاء في القراءات السبع لابن مجاهد " أنَّ الرسولَ صـــلى الله عليـــه وسلم قال : " إنَّ هذا القرآنَ أُنزل على سبعة أحرفٍ فاقرءوا ما تيسَّرَ منه " وهو لا يريدُ بالسبعة عددًا معيَّنًا ، إنَّما يُريدُ كثرةَ الحروف واللهجات التـــي نزل بها ؛ تسهيلاً على العرب أن ينطقوا من كلماته بلهجاتهم ما لا يمكـــنُهم أن ينطقوه بلغة قريشٍ ولهجتها الخاصة ، وأخذ هو نفسه يصنعُ ذلك تيسيرًا وتسهيلاً " (٣) ، وقد كان القدماءُ يُطلقون القراءةَ على الحرف والعكس ، وقد أوردت الباحثةُ مصطلحي القراءة والحرف كما وردا في كتب القراءات .

المستوى الصوتي للهجات العربية في كتاب معاني القرآن للأخفـــش ، ويقع في خمسة مباحث مرتبة على النحو التالي :

---

(١) إعجاز القراءات القرآنية ، دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء ، لصبري الأشوح ، ص : ١٤ .

(٢) انظر : القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ، لعبد الفتاح القاضي ، ص : ٧ .

(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور : شوقي ضيف ، ص : ٦ .

## المبحث الأول : التعاقب بين السين و الصاد في كلمة ( الصراط ) .

قال تعالى : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[١]

قال الأخفشُ : "و "الصِّرَاطُ" فيه لُغتانِ : " السِّينُ" و " الصَّادُ"، إلا أنَّا نختار " الصَّادَ " ، لأنَّ كِتَابَهَا على ذلك في جميع القرآن " [٢] .

وذكر النحاسُ في كتابه إعراب القرآن " أنَّ الأخفش قال: إنَّ أهلَ الحجاز يؤنِّثون الصراطَ ، وقرأ ابنُ عباس: السراط ــ بالسين ــ وبعض قيس يقولها بين الصاد والزاي، ولا يجوزُ أن يجعلَ زايًا إلَّا أن تكون ساكنةً ، قال قطرب : إذا كان بعد السين في نفس الكلمة طاءٌ أو قافٌ أو خاءٌ أو غينٌ فلك أن تقلبها صادًا " [٣] .

وقد ذكر الزمخشري أنَّ (الصراط) قُلبت السينُ فيها صادًا ؛ لأجل الطاء ، مثل : مصيطر ، في مسيطر ، وقد تشم الصاد صوت الزاي ، وأفصحها لغة قريش، وهي إخلاص الصاد ، وقد قُرئ بهن جميعًا ، ويجمع على: سُرُط، مثل : كِتَاب وكُتُب ، ويُذكَّرُ ــ أيضًا ــ ويُؤنَّثُ مثل: السبيل والطريق[٤] .

وهنا وافق الزمخشريُّ رأيَ الأخفش في جواز قول (السراط) أو (الصراط) وبالصاد أفصحُ وأجودُ .

---

(١) سورة الفاتحة ، آية : ٥ .

(٢) معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ١ ، ص : ١٧ .

(٣) إعراب القرآن ، للنحاس ، وضع حواشيه وعلق عليه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، ج :١، ص :٢٠ .

(٤) انظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري ، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه : فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، ج :١، ص : ١٢١ .

والباحثة ترى أنَّ في (الصراط) تأثُّرٌ رجعيٌّ ، حيث تأثَّر صوتُ الصاد بصوت الراء بسبب تجاورهما؛ لذلك قالوا بإشمامها الزاي ، وهذا ما ذكره الدكتور/ عبده الراجحي في كتابه (اللهجات العربية في القراءات القرآنية)، حيث ذكر أنَّ القرَّاءَ جميعًا اتفقوا على قراءة : "الصراط" ــ بالصاد ــ ، وأنَّ كلمة "الصراط" فيها تأثُّرٌ رجعيٌّ ، حيث تأثَّر صوتُ الصاد بصوت الراء ، فالصادُ صوتٌ مهموسٌ لثويٌّ احتكاكيٌّ مطبقٌ ، والراءُ صوتٌ مجهورٌ لثويٌّ مكرَّرٌ ، فالصادُ المهموسةُ جاورت الراءَ المجهورةَ فتأثَّرت بها ، وكان ما أسموه إشمامها زايًا ، وهذا الإشمامُ ليس زايًا خالصةً ، بل ما يُشبهُ الظاءَ وهو مطبق الزاي ، وذكر ابنُ جني أنَّ الصادَ التي تُشبهُ الزايَ يُصيبُها ضربٌ من الجهر؛ لمضارعتها الزايَ ، فيقل همسُها ، وقد ذهب أبو الفتح إلى أنَّ هذا الضربَ من التأثُّر هو نوعٌ من الإدغام الأصغر الذي يحدثُ فيه تقريبُ الحرف من الحرف، مثل قولهم في (مصدر) : (مزدر) ، وقد حلل أبو الفتح هذا التأثُّرَ تحليلاً، فقال : "إنَّه رُوي عن الأصمعي أنَّه اختلف رجلان من العرب في الصقر ، فقال أحدُهما : بالصاد ، وقال الآخرُ : بالسين فتراضيا بأول مَن يقدمُ عليهما ، فإذا راكب ، فأخبراه ورجعا إليه، فقال: ليس كما قلتَ، إنَّما هو الزقرُ ، وهذا ــ أيضًا ــ تقريبُ الحرف من الحرف ، وذلك أنَّ السينَ مهموسةٌ ، والقاف مجهورةٌ ، فأبدل السين زايًا ، وهي مجهورةٌ ؛ لتقرب من القاف وهي مجهورة، والزاي أخت السين " وذكر ــ أيضًا ــ الدكتور/ عبده الراجحي أنَّه حدث في كلمة الصراط تأثُّرٌ رجعيٌّ ، حيث تأثَّر صوتُ السين المهموس بصوت الراء المجهور، فقلبها صوتًا مطبقًا، فالقرَّاءُ اتفقوا على تفخيم الراء في كلمة (الصراط) وهي أحدُ أصوات

الإطباق ؛ لذلك أثَّرت في السين فحولتها إلى صوتٍ مطبق ، وهذا ما حدث في "يبسط" و"بمسيطر" ، حيث حدث إطباقٌ للطاء .

وذكر أبو حيان أنَّ التأثُّرَ بالإطباق في (الصراط) هو لهجةٌ لقريش ، ووصفها بأنَّها لغةٌ جيدةٌ ، وهذا صحيحٌ في الكلمات التي يُوجدُ فيها إطباقٌ ، مثل : "يبسط وبمسيطر" .

وقد ذهب الدكتور/ عبده الراجحي إلى أنَّ الميلَ إلى الجهر اختصت به قبائلُ البادية في وسط شبه الجزيرة وشرقها، أمَّا الميلُ إلى الهمس فينسبُ إلى القبائل المتحضرة [١] .

وذكر الدكتور/ كمال بشر معنى الجهر والهمس ، فقال ــ فيهما ــ : " هو مجردُ ذبذبة الأوتار في حال الجهر أو انفراجها بحيث يسمحُ بمرور الهواء دون اعتراضٍ في حالة الهمس " [٢] ، هذا من حيث وضع الأوتار الصوتية ، أمَّا من حيث المخرجُ، فقد ذكر " أنَّ الراءَ والزايَ والسينَ والصادَ هي أصواتٌ لثويةٌ ، والطاء صوتٌ أسنانيٌّ لثويٌّ ، ومخارجُ جميع هذه الحروف متقاربةٌ ، لدرجةٍ يصعبُ معها ــ أحياناً ــ التفريقُ بينهما " [٣] .

" فمخرجُ صوت الصاد والسين ممَّا بين الثنايا وطرف اللسان، ولا يُوجدُ فصلٌ واضحٌ بين منطقتي هذه الأصوات " [٤] .

" فالطاءُ صوتٌ أسنانيٌّ لثويٌّ وقفةٌ انفجاريةٌ مهموسٌ مفخَّمٌ (أو مطبق)، والسينُ صوتٌ لثويٌّ احتكاكيٌّ مهموسٌ ، والصادُ صوتٌ لثويٌّ

---

(١)انظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، للدكتور : عبده الراجحي ، ص : ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠ .

(٢)علم الأصوات ، كمال بشر، ص : ١٧٦ .

(٣)علم الأصوات ، كمال بشر ، ص : ١٨٣، ١٨٤ .

(٤)علم الأصوات ، كمال بشر ، ص : ١٨٧ .

احتكاكيٌّ مهموسٌ مفخَّمٌ (مطبق) ، أمَّا الراءُ فهو صوتٌ لثويٌّ مكرَّرٌ مجهورٌ"[١] .

" والصادُ كالسين يعرضُ لها الإجهارُ في بعض السياقات . وقد أشار القدامى إلى هذه الظاهرة ، كما في نحو "أزدق" (أصدق) ، ويميلُ بعضُ النَّاس إلى ترقيقها ، فتصبح سينًا " [٢] .

## المبحث الثاني: التناوب بين الأصوات القصيرة .

الأصواتُ الصائتةُ القصيرةُ ثلاثةٌ : الفتحة ، والكسرة ، والضمة ، والفتحةُ أخفُّها تليها الكسرةُ وأثقلُها الضمةُ .

وقد اختلفت اللهجاتُ العربيةُ في هذه الأصوات ؛ إذْ نلحظُ أنَّ بعضَ اللهجات يستعملُ الفتحةَ ــ مثلاً ــ حيث تستعملُ الكسرةَ أو الضمةَ لهجاتٌ أخرى [٣] .

١- جواز فتح الكاف وضمها في (كره) .

قال الله ﷻ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾[٤] .

قال الأخفش : " قال : كُرْهٌ ، وقال بعضهم : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا ﴾[٥] ، وقال بعضُهم : (كَرْهًا) وهما لغتان مِثل : "الغُسْل وَالغَسْل" و"الضَّعْف والضُّعْف" إلَّا أنَّه قد قال بعضُهم : " إنَّهُ إذا كان في موضع المصدر كان (كَرهًا)، كما تقول : "لا تَقُومُ إلَّا كَرْهًا" وتقول : "لا تقومُ إلَّا على كُرْهٍ"، وهما

---

(١)علم الأصوات ، كمال بشر، ص : ٢٥٠، ٣٠١، ٣٠٢ .

(٢)المرجع السابق ، ص : ٣٠٢ .

(٣)انظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، للدكتور : عبده الراجحي ، ص : ١١٨.

(٤) سورة البقرة ، آية : ٢١٦ .

(٥) سورة الأحقاف ، آية : ١٥ .

سواء مثل "الرَّهْب والرُّهْب" ، وقال بعضهم : "الرَّهَب" كما قالوا : "البُخْل والبَخْل" ، وإنَّما قال : (كُرْهٌ لكُم) أي : ذُو كُرْهٍ ، وحذف ذو"[1] .

وذكر الزجاجُ أنَّ " الكره يُقالُ فيه كرِهت الشيءَ كُرْهًا ، وكَرْهًا، وكَرَاهةً، وكَرَاهِيَةً ، وكل ما في كتاب الله ﷻ من الكُرْهِ فالفتحُ جائزٌ فيه ، تقول: الكُره والكَرْه، إلَّا أنَّ هذا الحرفَ الذي في هذا الآية ذكر أبو عبيدة أنَّ الناسَ مجمعون على ضَمِّهِ ، كذلك قراءة أهل الحجاز وأهل الكوفة جميعًا : (وَهُوَ كُرهٌ لكم) فضموا هذا الحرفَ، وارتفع (كُرْه) ؛ لأنَّه خبرُ الابتداء وتأويلُه: ذو كُرْهٍ "[2] .

وهنا وافق الزجاجُ رأيَ الأخفش في جواز فتح (الكره) وضمها .

وذكر الآلوسي أنَّ مجاهدًا والحسن وقتادة قالوا بالرفع (كُرْهًا) ، أي : ذات كُرْهٍ أو حملاً ذا كُرْهٍ، وهو المشقة ، وقرأ شيبةُ وأبو جعفر بفتح الكاف (كَرْهًا) وهما لغتان بمعنًى واحدٍ، مثل : الفَقر والفُقر ، وقيل : المضمومُ اسمٌ والمفتوحُ مصدرٌ[3] .

والباحثة ترى جوازَ الوجهين : الفتح والضم ، فقد ذكر الدكتور/ عبده الراجحي أنَّ القرَّاءَ اختلفوا في الفتح أو الضم ، فقرأ بالفتح : ابنُ كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر ، وقرأ حمزةُ والكسائيُّ بالضم ، فالقرَّاءُ لم يكن لهم مذهبٌ واحدٌن وقراءتُهم تصورُ اللهجةَ التي كانت تسودُ

---

(١) معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج: ١ ، ص : ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، ج : ١ ، ص : ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٣)انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، ج : ١٣ ، ص : ١٧٥ .

بينهم ، فالفتحُ يُنسبُ إلى أهل الحجاز، والضمُّ يُنسبُ إلى أهل البادية من العالية ونجد وتميم وأسد [١] .

٢- مما جاء فيه الكسر والفتح لغتان .

١- قال تعالى : ﴿ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[٢] .

قال الأخفش : " لأنَّه يقولُ : " بيني وبينك رَضَاعَةٌ ورَضَاعٌ "، وتقول : "اللُّؤْم والرَّضَاعَةُ"، وهي في كل شيءٍ مفتوحةٌ، وبعضُ بني تميم يكسرُها إذا كانت في الارتضاع ، يقُولُ : الرِّضَاعَةُ " [٣].

وذكر الفراءُ في كتابه معاني القرآن أنَّ القرَّاءَ تقرأُ بفتح الراء ويجوزُ فيها الكسرُ إلَّا أنَّ الفتحَ فيها أكثرُ [٤] .

وهنا توافق رأيُ الفراء ورأيُ الأخفش في جواز فتح وكسر (الرّضاعة) .

وقال النحاسُ : " قال أبو جعفر : ويجوزُ ( لمن أرادَ أن يتمَّ الرّضاعةُ) بالياء ؛ لأنَّ الرَّضاعةَ والرضاعَ واحدٌ ، ولا يعرفُ البصريون الرَّضاعةَ إلَّا بفتح الراء والرِّضاع إلَّا بكسر الراء، مثل: القتال ، وحكى الكوفيون كسرَ الراء مع الهاء وفتحها بغير هاء، وقد قرأ أبو رجاء ــ وكان فصيحًا ــ : (لمن أراد أن يُتِمَّ الرِّضَاعةَ) " [٥] .

---

(١)انظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، للدكتور : عبده الراجحي ، ص : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٣٣ .

(٣)معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ١، ص : ١٨٨ .

(٤)انظر : معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، وآخرين ، ج : ١ ، ص : ١٤٩ .

(٥)إعراب القرآن، للنحاس، وضع حواشيه وعلق عليه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، ج :١ ، ص: ١١٥ .

٢- وذكر الأخفشُ في كتابه ــ أيضًا ــ قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾[١] " فأَنَّثَ (السَّلَمَ) ، وهو : الصُّلْحُ ، وهي لغةٌ لأهل الحِجاز ، ولُغَةُ العربِ الكسرُ" [٢] .

وذهب الزجاجُ إلى أنَّ (سِلْمٌ وسَلَمٌ) بمعنًى واحدٍ ، أي: يجوزُ فيها الوجهان: الفتحُ والكسرُ[٣] .

وهنا وافق الزجاجُ رأيَ الأخفش في مجيء (السّلم) بين الفتح والكسر.

وذكر النحاسُ في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [٤] .

أنَّ الكسائيَّ وأكثرَ البصريين أجازوا الفتحَ والكسرَ، إلَّا أبا عمرو فقد فرَّقَ بينهما، فقال ــ في (ادخلوا في السِّلم) ــ : بالكسر وهو من الإسلام ، أمَّا قوله تعالى : ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ﴾ [٥] ، وقوله : ﴿وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ﴾ [٦] ــ بفتح السين ــ بمعنى المسالمة ، وكذلك فرَّقَ عاصم الحجري بينهما، فقال: (السِّلم) بمعنى الإسلام، و(السَّلم) بمعنى الصلح ، و(السَّلَمُ) بمعنى الاستسلام ، وقد أنكر هذه التفريقاتِ محمد بن يزيد ؛ فاللغةُ لا تُؤخذُ هكذا، إنَّما تُؤخذُ بالسماع لا بالقياس ، فالتفريقُ بينهما يحتاجُ إلى دليلٍ ، فقد حكى

---

(١)سورة الأنفال ، آية : ٦١ .

(٢)معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ١ ، ص : ٣٢٥ .

(٣)انظر : معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ج: ٢ ، ص: ٤٢٢.

(٤)سورة البقرة ، آية : ٢٠٨ .

(٥)سورة الأنفال ، آية : ٦١ .

(٦)سورة محمد ، آية : ٣٥ .

البصريون : بنو فلان سِلْم وسَلْم وسَلَم بمعنًى واحدٍ ، ولو صحَّ التفريقُ لكان المعنى واحدًا ؛ لأنَّ مَن دخل في الإسلام فقد دخل في المسالمة [١] .

٣- وذكر الأخفشُ ــ أيضًا ــ مثالاً آخرَ على جواز الفتح والكسر، فقال ــ في قوله تعالى : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ ﴾[٢] ــ : " وهو في (الوَلاءِ) ، وأمَّا في السلطان فـ (الوِلاَيَةُ) ولا أعلمُ كسرَ "الواو" في الأُخرى إلَّا لغةً " [٣] .

وذهب الفراءُ إلى كسر الواو في هذه الآية ، وفتحها إذا كانت في معنى النُصْرة ، وكان الكسائيُّ يفتحُها إذا أراد بها معنى النُّصرة ، واختاروا في (وَلِيته وِلاية) الكسرَ ، وقد سُمع بالفتح والكسر في معناهما جميعًا [٤] .

وهنا توافق رأيُ الفراء ورأيُ الأخفش في جواز الفتح والكسر، لكنَّ الفراءَ يرى أنَّ الكسرَ أجودُ على عكس الأخفش الذي يميلُ إلى الفتح .

وذكر النحاسُ أنَّ أبا جعفر ذهب إلى فتح (ولايتهم) فهو أبينُ وأحسنُ ؛ لأنَّه بمعنى النصر ، وذهب أبو إسحاق إلى جواز الكسر ؛ لأنَّه مشتملٌ ؛ فصار كالصناعة والخياطة [٥] .

---

(١)انظر : إعراب القرآن ، للنحاس ، وضع حواشيه وعلق عليه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، ج:١ ، ص : ١٠٥ .

(٢)سورة الأنفال ، آية : ٧٢ .

(٣)معاني القرآن ، للأخفش، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ١ ، ص : ٣٢٥ .

(٤)انظر : معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، وآخرين ، ج : ١ ، ص: ٤١٨ ، ٤١٩ .

(٥)انظر : إعراب القرآن ، للنحاس ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، ج:٢ ، ص : ١٠٦ .

وذكر الدكتور/ عبده الراجحي أنَّ أهلَ الحجاز يميلون إلى الفتح ، وأنَّ قبائلَ قيس وتميم تميلُ إلى الكسر، وهي قبائلُ بادية لا تنفرُ طبائعهم من الخشونة ، وذكر ابنُ جني أنَّ بعضَ التميميين ــ في بعض الألفاظ ــ كانوا يتركون لهجتَهم إلى لهجة الحجازيين وأنَّ هؤلاء يفعلون ذلك ــ أيضًا ــ [١].

والباحثةُ ترى جوازَ الوجهين (الرَّضاعة والرِّضاعة) ــ بالفتح والكسر ــ ؛ وذلك لأنَّ فتحَها أو كسرَها لا يخلُّ بمعناها، فكلتا الحالتين تُؤدِّي المعنى نفسَه.

٣- جواز الفتح والكسر والضم .

١- قال تعالى : ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾[٢]

قال الأخفشُ : " قالوا : (بِرُبْوَةٍ) ، وقال بعضهم : (بِرَبْوَةٍ) و(بِرِبْوَةٍ) و(بِرِبَاوَةٍ) و(بِرَبَاوَةٍ) ، كلٌّ من لغات العرب ، وهو كُلُّهُ من "الرَّابية " وفعلُهُ : "ربا يَرْبُو" [٣] .

وذهب الزجاجُ إلى جواز فتح الراء وضمها وكسرها ، وأضاف وجهًا رابعًا ، وهو (برِباوة) [٤] .

وهنا وافق الزجاجُ رأيَ الأخفش في جواز فتح (ربوة) وكسرها وضمها .

---

(١)انظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، للدكتور : عبده الراجحي ، ص : ١١٩ ، ١٢٠ .

(٢)سورة البقرة، آية : ٢٦٥ .

(٣)معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ١ ، ص : ١٩٩ .

(٤)انظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، ج : ١، ص : ٣٤٧ .

وذكر النحاسُ " قرأ ابنُ عباس و أبو إسحاق السَّبيعي : (بِربوة) ــ بكسر الراء ــ ، وقرأ الحسنُ وعاصم وابن عامر الشامي : (بِرَبْوة) ــ بفتح الراء ــ ، قال الأخفش : ويُقالُ: بِربَاوَة وبِرَبَاوَة، وكُلُّهُ من الرابية وفِعلُهُ: رَبَا يَرْبُو" (١) .

وقال الآلوسي : " قرأ ابنُ عامر وعاصم: بربوة ــ بالفتح ــ ، والباقون بالضم ، وابنُ عباس بالكسر، وقُرئ : "رباوة"، وكلُّها لغاتٌ وقُرئ بها " (٢) .

وهنا وافق الآلوسي رأيَ الأخفش في جواز الفتح والكسر والرفع في قوله تعالى : ﴿ بِرَبْوَةٍ ﴾ .

٢- كذلك ذكر الأخفشُ قوله تعالى : ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ ﴾(٣) ، فقال : " قال : (حُلِيِّهِمْ) ، وقال بعضُهم : (حِلِّيهِمْ) و(حَلْيهِمْ) ، وكُلٌّ من لغاتِ العرب ، فقوله : (مِنْ حُلِيِّهِمْ) ــ بضم الحاء ــ فإنَّه "فُعُولٌ" ، وهي جماعةُ "الحَلْي" ، ومَن قال : (حِلِيِّهِم) في اللغة الأخرى؛ لمكان "الياء"، كما قالوا: (قِسِيٌّ) و(عِصِيٌّ) " (٤).

وقال الزجاجُ : " فمَن قرأ : (مِن حَلْيهم) فالحَلْيُ اسمٌ لما يُحَسَّنُ به من الذهب والفضة، ومَن قرأ : (مِن حُلِيّهِم) ــ بضم الحاء ــ فهو جمع حَلْي

(١)إعراب القرآن ، للنحاس ، وضع حواشيه وعلق عليه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، ج : ١، ص : ١٣٠ .

(٢)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، ج : ٢ ، ص : ٣٦ .

(٣)سورة الأعراف ، آية : ١٤٨ .

(٤)معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ١، ص : ٣٣٧، ٣٣٨ .

على حُلِي ، مثل : حَقْوٍ وحُقِيٍّ ، ومَن كسر الحاء ، فقال : (مِن حِلِيّهِم) أتبع الحاءَ كسرَ اللام " [١] .

وقد وافق الزجاجُ رأيَ الأخفش في جواز فتح (حليهم) وكسرها وضمها .

وذكر النحاسُ أنَّ رفعَ الحاء في (حُلِيِّهِمْ) هي قراءةُ أهل المدينة وأهل البصرة ، وكسر الحاء (حِلِيِّهِم) قراءة أهل الكوفة إلَّا عاصمًا ، أمَّا (حَلْيهم) ــ بفتح الحاء والتخفيف ــ فقرأ بها يعقوبُ ، وذكر أنَّ أبا جعفر قال : تجمع (حَلْيِ) على (حُلِيٌّ) مِثل : ثَدْي وثُدِي ، والأصل : (حلوي) ، ثُمَّ أُدغمت الواو في الياء فانكسرت اللامُ ؛ لمجاورتها الياءَ وتُكسرُ الحاءُ لكسرة اللام وضمها على الأصل[٢] .

٣- وذكر الأخفشُ كذلك قولَه تعالى : ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾[٣] ، فقال ــ فيه ــ : " تَقُولُ : "مَلِكُ بَيِّنُ المُلْكِ" و"الميم" مضمومةٌ ، وتقولُ : "مَالِكٌ بَيِّنُ المَلْكِ والمِلْكِ" ــ بفتح "الميم" وبكسرها ــ ، وزعموا أنَّ ضمَّ "المِيمِ" لغةٌ في هذا المعنى " [٤] .

أمَّا النحاسُ فقد ذكر في كتابه إعراب القرآن " (مَلِكِ النَّاسِ) : نعتٌ، يُقالُ : مَلِكٌ بَيِّنُ المُلْكِ ، ومَالِكٌ بَيِّنُ المِلْكِ والمُلْكِ " [٥] .

---

(١)معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ج : ٢ ، ص : ٣٧٦ .

(٢)انظر : إعراب القرآن ، للنحاس ، وضع حواشيه وعلق عليه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، ج:٢ ، ص : ٧١ .

(٣) سورة الناس ، آية : ٢ .

(٤)معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ٢، ص : ٥٩٠ .

(٥)إعراب القرآن ، للنحاس ، وضع حواشيه وعلق عليه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، ج : ٥ ، ص : ١٩٩ .

وقد وافق النحاسُ هنا رأيَ الأخفش في جواز فتح (ملـك) وكسـرها وضمها، وذكر أنَّ (النَّاس) فيها إمالةٌ لأجل كثرة الاستعمال ، والإمالةُ لهجةُ عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس ، وهي ضربٌ من ضروب التأثُّر الـذي تتعرضُ له الأصواتُ حين تتجاورُ أو تتقاربُ ، وهي والفتح صائتان ، وقـد يكونان طويلين أو قصيرين " [١] .

وذكر الدكتور/ كمال بشر : " أنَّه ــ غالبًا ــ تكونُ الأوتارُ الصوتيةُ في وضع الذبذبة عند النطق بالحركات، والهواءُ يمرُّ أثناءَ النطق بها حرًّا طليقًا من خلال الحلق والفم ، وتختلفُ الحركاتُ في هذه الحرية المطلقة ، فالفتحةُ هي ذات النصيب الأوفى من هذه الحرية، وقد أشار ابنُ جني عند حديثه عن الألف (وهو الفتحة الطويلة) إلى "اتساع مخرجه" وخروج الهواء ممتدًا حتى ينفد ، والحركاتُ في العربية مجهورةٌ ، وهي أقوى الأصوات وضوحًا فـي السمع ، وتأخذُ الشفاه أوضاعًا خاصةً عند النطق بالحركات " [٢].

والباحثةُ ترى في الآيات السابقة تناوبًا لأصوات اللين القصيرة ، فقـد ذكر الدكتور/ علي عبد الواحد وافي أنَّ اللغةَ العربيةَ حدث فيها تناوبٌ واسعُ النطاق بين أصوات اللين القصيرة (التي يُرمـزُ إليهـا بالفتحـة والكسـرة والضمة) ويُمثِّلُ هذا التناوبُ انقلابًا من أهم الانقلابات التي اعتـورت هـذه اللغةَ ، فالفتحةُ قد استُبدلت بها الضمةُ ــ أحيانًا ــ والكسرةُ ــ في كثيرٍ من الأحوال ــ ، والكسرةُ قد استُبدلت بها الضمةُ ــ أحيانًا ــ والفتحـةُ ــ فـي كثيرٍ من الأحوال ــ ، والضمةُ قد استُبدلت بها الفتحةُ ــ أحيانًا ــ والكسرةُ ــ في معظم الحالات ــ [٣] .

---

(١)اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، للدكتور : عبده الراجحي ، ص : ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ .

(٢)علم الأصوات ، للدكتور : كمال بشر ، ص : ٢١٧ .

(٣)علم اللغة ، للدكتور : علي عبد الواحد وافي ، ص : ٣٠٨ .

٤- بين الضم والكسر .

١- قال ﷻ : ﴿ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [١] .

قال الأخفشُ : " وبها نقرأُ ، وقال بعضُهم : (غُلْظَةً) وهما لغتان " [٢] .

وذكر الزجاجُ فيها ثلاثَ لغاتٍ: غِلْظَة، وغُلْظَةً ، وغَلْظَةً " [٣] .

وهنا وافق الزجاجُ رأيَ الأخفش في جواز ضم وكسر (غلظة) ، وأضاف وجهًا ثالثًا ، وهو الفتح .

وقال النحاسُ : " قرأ أبان بن تغلب : (وليجدوا فيكم غُلْظَةً) ، وروى المفضل عن الأعمش وعاصم : (وليجدوا فيكم غَلْظَةً) ــ بفتح الغين وإسكان اللام ــ ، قال الفراءُ : لغةُ أهل الحجاز وبني أسد : (غِلظة) ــ بكسر الغين ــ ، ولغةُ تميم : (غُلظة) ــ بضم الغين ــ " [٤] .

٢- وذكر الأخفشُ كذلك على جواز الضم والكسر قولَه تعالى : ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ [٥] ، فقال ــ فيه ــ : " قالوا : (مِرْيَة) ، وقال بعضُهم : (مُرْيَة) تُكسرُ وتُضمُّ ، وهما لغتان " [٦] .

وذهب الزجاجُ ــ أيضًا ــ إلى جواز الوجهين: الكسر والضم ، وقُرئ بهما جميعًا ، قالوا : (في مِرْيَةٍ) ــ بالكسر ــ و(في مُرْيَةٍ) ــ بالضم ــ [٧] .

---

(١) سورة التوبة ، آية : ١٢٣ .

(٢) معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ١ ، ص : ٣٦٧ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ج : ٢ ، ص : ٤٧٦ .

(٤)إعراب القرآن ، للنحاس ، وضع حواشيه وعلق عليه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، ج : ١، ص : ٣٨٧ .

(٥) سورة هود ، آية : ١٧ .

(٦)معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ١ ، ص : ٣٨١ .

(٧)انظر : معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ج:٣ ، ص: ٤٤ .

وقد وافق الزجاجُ رأيَ الأخفش في جواز ضم ميم (مرية) وكسرها .

وذكر الزمخشريُّ أنَّ (مِرْيَة) جاءت بالكسر ، وقرأها بعضُهم بالضم : "مُرْيَة" [١] .

وهنا وافق الزمخشريُّ رأيَ الأخفش في جواز ضم وكسر الميم في (مرْيَة) .

٣- وذكر الأخفشُ كذلك قولَه تعالى : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [٢] ، فقال ــ فيه ــ : " جَمَاعةُ (القُوةِ) ، وبعضُ العرب يقولُ : " حُبْوَةٌ وحِبَى " ، فينبغي أن يقولَ : "القِوَى" في ذا القياس، ويقولُ بعضُ العرب: "رِشْوَةٌ ورُشا"، ويقولُ بعضُهم: "رُشْوَةٌ ورِشَاءٌ"، وبعضُ العرب يقولُ: "صُورَةٌ وَصِوَرٌ"، والجيدة: "صُوَرٌ"، ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [٣] ، و(صِوَرَكُمْ) تُقرأُ" [٤] .

وذكر النحاسُ : " و حكى الفراءُ أنَّه يُقرأُ: (شَدِيدُ القِوَى) ــ بكسر القاف ــ ؛ لأنَّ فِعْلَة وفُعْلَة يتضارعان " [٥] .

٤- كذلك ذكر الأخفشُ على جواز الضم والكسر قولَه تعالى: ﴿ مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ [٦] ، فقال ــ فيه ــ: " و(الوُجْدُ) : المَقدرَةُ ، ومن العرب مَن

---

(١) انظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، تحقيق الشيخ : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، وشارك في تحقيقه : فتحي عبد الرحمن حجازي ، ج : ٣ ، ص : ١٨٩ .

(٢) سورة النجم ، آية : ٥ .

(٣) سورة غافر ، آية : ٦٤ .

(٤) معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتور : هدى قراعة ، ج : ٢ ، ص : ٥٢٦ .

(٥) إعراب القرآن ، للنحاس ، وضع حواشيه وعلق عليه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، ج : ٤ ، ص : ١٧٩ .

(٦) سورة الطلاق ، آية : ٦ .

يكسرُ في هذا المعنى ، فأمَّا "الوَجْدُ" إذا فتحت "الواو" فهو : الحُبُّ ، وهو في المعنى ــ والله أعلم ــ : (أسكنوهن من حيث سكنتم) ممَّا تقدرون عليه "[١].

وذكر الفراءُ " أجمع القرَّاءُ على رفع الواو من "وُجْدكم" ، ولو قرأوا : "مِنْ وَجْدِكم" كان صوابًا ؛ لأنَّها لغةٌ لبني تميم " [٢] .

ورأيُ الفراء هنا ورأيُ الأخفش مختلفان ؛ حيث ذهب الفراءُ إلى فتح الواو من (وَجْدكم) بينما ذهب الأخفشُ إلى جواز كسرها وضمها .

ويرى الزجاجُ " أنَّها قُرئت: (مِن وُجْدِكُم)، ويُقرأُ ــ أيضًا ــ: (مِن وِجْدِكم)، يُقالُ: وَجَدْتُ في المال وُجْدًا، أي: صِرْتُ ذا مال، ووَجِدًا وَجِدَةً، وَوَجَدْتُ الضَّالَّةَ وِجْدَانًا ، وَوَجَدْتُ على فلانٍ وَجْدًا ، ووجَدْتُ عليه مَوْجِدَةً "[٣] .

وهنا وافق الزجاجُ رأيَ الأخفش في جواز ضم الواو من (وجدكم) وكسرها .

وذكر الدكتور/ عبده الراجحي أنَّ لهجةَ الكسر في هذه الظاهرة تُنسبُ إلى أهل الحجاز ؛ لأنَّها أخفُّ ، كما نسبها بعضُهم إلى هذيل وهم من ساكني الحجاز ، أمَّا قبائلُ تميم وقيس وأسد وبكر فتذهبُ إلى الضم وهو أنسبُ لها؛ فهي تسكنُ وسط شبه الجزيرة وشرقيها ومعظمها قبائل بادية [٤] .

وذكر الدكتور/ كمال بشر " أنَّ من سمات الحركات أنَّها مجهورةٌ ، وقال ابنُ جني أنَّها سُمِّيت بالحركات ؛ لأنَّها تحركُ الحرفَ وتقلقلُه ، وهذه الحركاتُ الثلاثُ خاضعةٌ للتغير في النطق ، وهو تغيرٌ سياقيٌّ لا يُؤدِّي إلى

(١)معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ٢ ، ص : ٥٤٤ .
(٢)معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، وآخرين ، ج : ٣ ، ص : ١٦٤ .
(٣)معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي، ج: ٥ ، ص : ١٨٦ .
(٤)انظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، للدكتور : عبده الراجحي ، ص : ١٢٥ .

تشكيل حركاتٍ مستقلةٍ تتجاوزُ المواقعَ والوظائفَ مع الحركات الأخرى في البناء الصوتي للغة " [١] .

وذكر الدكتور/ محمود السعران " أنَّ الصفةَ الأساسيةَ المميزةَ للصوائت تقومُ على شكل ممرٍّ الهواء المفتوح فيما فوق الحنجرة ، فهذا الممرُّ يكونُ صندوقًا رنانًا يُغيِّرُ من طبيعة الصوت الناتج عن ذبذبة الوترين الصوتيين . واللسان والشفتان هما العضوان الأساسان اللذان لهما دخلٌ في تغيير شكل الممر الهوائي في حالة الصوائت ، فالصوائتُ تُصنَّفُ إلى : "أمامية" و"خلفية" و"وسطى" حسب الجزء الذي يرفعُ من اللسان ، وتُصنَّفُ إلى: "ضيقة" و"نصف ضيقة" و"نصف مفتوحة" و"مفتوحة" ، فتنضم الشفتان في نطق "الضمة" ، وتكسران في نطق الكسرة ، وتفتحان بصورةٍ محايدةٍ في نطق الفتحتين " [٢] .

وذكر ــ أيضًا ــ أنَّ الصوتَ الصائتَ هو الصوتُ "المجهورُ" الذي يحدثُ في تكوينه أن يندفعَ الهواءُ في مجرًى مستمرٍّ خلال الحلق والفم ، وخلال الأنف معهما ــ أحيانًا ــ ، دون أن يكونَ ثَمَّة عائق (يعترضُ مجرى الهواء اعتراضًا تامًّا) أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يُحدثَ احتكاكًا مسموعًا" [٣] .

والباحثةُ ترى أنَّه إذا اختلف المعنى فليست لغةً أخرى ، وأنَّ التناوبَ بين الأصوات القصيرة هو من باب التغير والتطور الذي طرأ على اللغة ، فالصوائتُ أكثرُ الأصوات عرضةً للتطور والتغير ، فهي تختلفُ من بيئةٍ

---

(١)علم الأصوات ، كمال بشر ، ص : ٤٢٣ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ .

(٢)علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، للدكتور : محمود السعران ، ص : ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٣)علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، للدكتور : محمود السعران ، ص : ١٤٨ .

لبيئةٍ ومن عصرٍ لعصرٍ ومن ثقافةٍ لثقافةٍ ؛ وذلك استنادًا لما ذكره الدكتور/ كمال بشر " أنَّ الحركاتِ أكثرُ قابليةً للتطور والتغير ، زمانًا ومكانًا ، ومن ثَمَّ تكثُرُ الفروقُ بينها وتتعدَّدُ ألوانُها إلى درجةٍ يصعبُ على الدارس أو المتعلم متابعتُها وضبطُ حدودها الفارقة ، نلاحظ ذلك بوضوحٍ فيما لو قارنا ما قرأنا ما قيل : (لمْ نسمعْ منهم شيئًا) عن حركات العربية في القديم بما يجري على ألسنتنا الآن ، وتظهرُ الفروقُ بصورةٍ أعمق وأوسع لو نظرنا إلى طرائق آداء البيئات العربية لهذه الحركات في العصر الحاضر ، حيث تقرعُ أذنَك أصواتٌ لحركاتٍ مختلفاتٍ متباينات ؛ وفقًا لاختلاف البيئة والثقافة والمعرفة اللغوية " [1] .

(١)علم الأصوات ، لكمال بشر ، ص : ٤١٩ ، ٤٢٠ .

## المبحث الثالث : الوقف على التاء المربوطة بالهاء .

قال ﷻ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾[١].

قال الأخفش : " فإذا سكَتَّ قلتَ : "اللَّاهْ"، وكذلك : (مَنَاتَ) [٢] تقول : "مناه" ، وقال بعضُهم : (اللات) جعله من : "اللَّاتِّ" الذِيَ يَلُتُّ ، ولغةٌ للعرب يسكتون على ما فيه "الهاء" بـ"التاء" ، يقولون : "رَأَيْتُ طَلْحَتْ" ، وكلُّ شيءٍ في القرآن مكتوبٌ بـ"التاء" ، فإنَّما تقفُ عليه بـ"التاء" ، نحو : (نِعْمَتَ رَبِّكُمْ) " [٣] .

وجاء في معاني القرآن للفراء : " قرأها الناسُ بالتخفيف في لفظ قوله :﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[٤] ، وفي وَزْنِ شاةٍ ، وكان الكسائيُّ يقفُ عليها بالهاء (أفرأيتم اللاه) ، قال الفراءُ : وأنا أقفُ على التاء " [٥].

وذكر النحاسُ " قال الكسائيُّ : الوقوفُ عليه: اللاه ، وقال غيره : الوقوفُ عليه: اللات، اشتقوه من اسم الله جلَّ وعزَّ، وهو مكتوبٌ في الصحف بالتاء"[٦] .

وذكر ابنُ يعيش " أنَّ كلَّ متحركٍ ليست حركتُه إعرابيةً يجوزُ عليه الوقفُ بالهاء، نحو: ثمة وليته وما أشبه ذلك ، وحقُّها أن تكونَ ساكنةً، وتحريكُها لحنٌ " [٧] .

---

(١) سورة النجم ، آية : ١٩ .
(٢) سورة النجم ، آية : ٢٠ .
(٣) معاني القرآن ، للأخفش، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ٢ ، ص : ٥٢٦ ، ٥٢٧ .
(٤) سورة ص ، آية : ٣ .
(٥)معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، وآخرين ، ج : ٣ ، ص : ٩٧ .
(٦)إعراب القرآن ، للنحاس ، وضع حواشيه وعلق عليه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، ج : ٤، ص : ١٨٣ .
(٧)شرح المفصل ، لابن يعيش ، ج : ٩ ، ص : ٤٥ ، ٤٦ .

وذكر ــ أيضًا ــ أنَّه " متى كان آخرُ الاسم تاءَ التأنيث من نحو: طلحة وحمزة كان الوقفُ عليه بالهاء، فتقول: "هذا طلحهْ وهذا حمزهْ" في الرفع والنصب والجر، والذي يدلُّ أنَّ الهاءَ بدلٌ من التاء أنَّها تصيرُ تاءً في الوصل، والوصلُ ممَّا ترجعُ فيه الأشياءُ إلى أصولها ، والوقفُ من مواضع التغيير ، وإنَّما أبدلوا من التاء الهاءَ ؛ لئلا تشبهَ التاءَ الأصليةَ في بيتٍ وأبياتٍ، والملحقةَ في نحو: بنتٍ وأختٍ مع إرادة الفرق بينها وبين التاء اللاحقة للفعل في نحو: قامتْ وقعدتْ ، على أنَّ من العرب مَن يُجري الوقفَ مجرى الوصل فيقولُ في الوقف: هذا طلحتْ ، وهي لغةٌ فاشيةٌ حكاها أبو الخطاب " [1] .

وهنا وافق ابنُ يعيش رأيَ الأخفش في الوقف على الهاء والوصل بالتاء .

والباحثةُ ترى الوقفَ على الهاء فنقول : (اللاه) والوصل بالتاء (اللات) ؛ وذلك لأنَّ الوصلَ يُرجعُ الأشياءَ إلى أصولها ، كما ذكر ابنُ يعيش سابقًا .

(١)شرح المفصل ، لابن يعيش ، ج : ٩ ، ص : ٨١ .

## المبحث الرابع: تحريك الهمزة وتسكينها .

١- قال ﷻ : ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ [١] .

قال الأخفشُ : " وقوله : ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ مهموزٌ؛ لأنَّه من "بَرَأَ اللهُ الخَلْقَ يَبْرَوءُ بَرْأً " ، وقد قرأ بعضُهم هذه " الهمزة " ــ بالتخفيف ــ ، فجعلها بين "الهمزة" وبين "الياء" ، وقد زعم قومٌ أنَّها تُجزمُ ، ولا أرى ذلك إلَّا غلطًا منهم ، سمعوا التخفيفَ فظنُّوا أنَّه مجزومٌ ، والتخفيفُ لا يُفهمُ إلَّا بمشاهدةٍ ، ولا يُعرفُ في الكتاب ، ولا يجوزُ الإسكانُ إلَّا أن يكونَ أسكن ، وجعلها نحو : "عَلْمَ" و" قد ضُرْبَ" و"قد سَمْعَ" ونحو ذلك ، سمعتُ من العرب مَن يقولُ : (جَآءَتْ رُسُلْنَا) [٢] جزم "اللام" ؛ وذلك لكثرة الحركة ، قال امرؤ القيس [٣] :

فاليومَ أشربُ غيرَ مُستحقبٍ إثْمًا من اللهِ ولا واغِلِ

ويكونُ (رُسُلْنا) على الإدغام ، يدغمُ اللام في النون ويجعلُ فيه غنة. والإسكانُ في (بارئكُم) على البدل لغةُ الذين قالوا : "أخْطَيْت" ، وهذا لا يُعرفُ" [٤].

أمَّا الزجاجُ فقال : " معنى قوله: (فتوبوا إلى بارئكُم) أي : إلى خالقكم، يُقالُ : برأ اللهُ الخلقَ ، فالبارئُ : الخالقُ ، والبريَّة والخلق: المخلوقون ، إلَّا

---

(١)سورة البقرة ، آية : ٥٤ .

(٢)سورة هود ، آية : ٦٩ .

(٣)هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المُرار بن عمرو بن الحارث بن معاوية ابن يعرب بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة بن عُفير بن الحارث بن مُرة بن أُدد بن زيد بن عمرو مِسمع ابن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشجُب بن يعرب بن قحطان، ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه الأستاذ: مصطفى عبد الشافي، ص: ١٣٤ .

(٤)معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ١، ص : ٩٩ .

أنَّ البريَّةَ وقعت في أكثر كلامهم غيرَ مهموزةٍ ، وأصلها : (أولئك هم خير البريَّة) ، وأكثرُ القرَّاء ، والكلام "البَرِيَّة" ــ بغير همز ــ .

وقد قرأ قومٌ : (البَرِيئَةُ) ــ بالهمز ــ ، والاختيار ما عليه الجمهور ، ورُوي عن أبي عمرو بن العلاء أنَّه قرأ : (إلى بارِئْكم) ــ بإسكان الهمز ــ، وهذا رواه سيبويه باختلاس الكسرة ، وأحسبُ أنَّ الروايةَ الصحيحةَ ما روى سيبويه فإنَّه أضبطُ لما روى عن أبي عمرو ، والإعرابُ أشبهُ بالرواية عن أبي عمرو ، ولا ينبغي أن يُقرأَ إلَّا (إلى بارِئكُمْ) ــ بالكسر ــ ، وكذلك (عند بَارِئِكُمْ) "[1] .

أمَّا النحاسُ فذهب إلى أنَّ (بارِئكُمْ) خفض بـ(إلى) ، ويجوزُ أن يبدلَ من الهمزة ياء [2] .

٢- وذكر الأخفشُ في كتابه ــ أيضًا ــ مثالاً آخرَ لجواز تحقيق الهمزة أو ترك تحقيقها ، فقال ــ في قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾[3] ــ: " قال : ﴿ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ ﴾ ، وقال : ﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ ﴾[4]؛ لأنَّه من "أَرْجَأْتُ" ، وقد قُرئت : (أَرْجِهْ وأَخَاهُ) خفيفٌ بغير همزٍ ، و بها نقرأُ، و(تُرْجِي مَن تشآءُ ) ، وهي لغةٌ ، تقولُ : "أَرْجَيْتُ" ، وبعضُ العرب يقولُ : "أَخْطَيْتُ" و"تَوَضَّيْتُ" ، لا يهمزون " [5] .

---

(١)معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي، ج: ١، ص : ١٣٤ .

(٢)انظر : إعراب القرآن ، للنحاس ، وضع حواشيه وعلق عليه : عبدالمنعم خليل إبراهيم ، ج: ١ ، ص : ٥١ .

(٣)سورة الأعراف ، آية : ١١١ .

(٤)سورة الأحزاب ، آية : ٥١ .

(٥)معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ١، ص : ٣٣٤ .

أمَّا الزجاجُ فقد ذكر في كتابه معاني القرآن وإعرابه " أنَّ في قوله: (أَرْجِئهْ) ثلاثةَ أوجُهٍ قد قُرئ بها ، قرأ أبو عمرو : أرجئه وأخاه ، وقرأ جماعةٌ من القرَّاءِ : (أرجِهِ وأخاه) ، وقرأ بعضُهم : (أرجِهْ وأخاهُ) ــ بإسكان الهاء ــ ، وفيها أوجهٌ لا يعلمُها قُرئ بها ، يجوزُ : أرجِهو وأخاه ، وأرجهي ، وأرجئهي ، وأرجهو ــ بغير همزٍ ــ " (١) .

وهنا وافق الزجاجُ رأيَ الأخفش في جواز تحريك الهمزة في (أَرْجِئْه) أو تسكينها .

وذكر النحاسُ في كتابه معاني القرآن وإعرابه قوله : " قالوا : (أَرْجِهِ وَأَخاهُ) هذه قراءةُ أهل المدينة وعاصم والكسائي ، وقرأ سائرُ أهل الكوفة : (أَرْجِهْ وَأَخاهُ) ــ بإسكان الهاء ــ ، وقرأ عيسى بن عمر وأبو عمر وبن العلاء : (أرجئْهُ وأخاه) ــ بهمزةٍ ساكنةٍ والهاء مضمومة ــ ، فالقراءةُ الأولى فيها ثلاثةُ أقوالٍ: منها أن يكونَ على بدل الهمزة ، وقال الكسائي : تميم وأسد يقولون : أرجيت الأمرَ إذا أخرته ، والقول الثالث : قاله محمد بن يزيد ، قال : هو مأخوذٌ من (رجا يرجو) ، أي : (أطعِمْهُ ودعْهُ يرجو) ، وكسر الهاء على الإتباع ، ويجوزُ ضمُّها على الأصل، وإسكانُها لحنٌ ولا يجوزُ إلَّا في شذوذٍ من الشعر، والهمزُ جيدٌ حسنٌ لولا مخالفةُ السواد، إلَّا أنَّه يُحتجُّ لذلك بأنَّ مثلَ هذا يُحذفُ من الخط " (٢) .

---

(١)معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي، ج:١ ، ص : ٣٦٥ .

(٢)إعراب القرآن ، للنحاس ، وضع حواشيه وعلق عليه : عبدالمنعم خليل إبراهيم ، ج : ١ ، ص : ٣١٧ .

وذكر ابنُ السراج في كتابه الأصول في النحو أنَّ كلَّ همـزةٍ متحركـةٍ وقبلها حرف متحرك حكمها أن تجعلها بين بين ، فإذا كان ما قبلها مكسورًا جعلتَها بين الهمزة والياء [١].

٣- وذكر الأخفشُ كذلك قولَه تعـالى : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى ﴾[٢] ، فقـال : "تقرأ بـ"الهمز" ، وغير "الهمز" ، هما لغتـان ، تُحـذفُ "الهمـز"؛ لكثـرة استعمال هذه الكلمة " [٣] .

وذكر الزجاجُ " أنَّها قُرئت: "أَرَيْتَ"، والاختيـارُ: "أرأيـت" ـ بإثبـات الهمزة الثانية ـ ؛ لأنَّ الهمزةَ إنَّما طُرحت للمستقبل في : " تـرى ويـرى وأرى " ، والأصلُ : "ترأى ويرأى" ، فأمَّا "رأيت"، فليس يصلحُ عن العـرب فيها "ريت" ، ولكنَّ ألفَ الاستفهام لمَّا كانت في أول الكـلام سَـهَّلَتْ إلقـاءَ الهمزة، والاختيارُ : إثباتُها " [٤].

وذكر النحاسُ أنَّها القراءةُ البينةُ ، ويجوزُ أن تقولَ : (أرأيت) ، فتجعل الهمزةَ بين بين ، ويجوزُ حذفُ الهمزة ، فتقول : (أرَيت) ، وذكر سيبويه : أنَّ همزةَ بين بين متحركةٌ بوزنها مخفَّفةٌ ، أمَّا مَن قال : هي لا سـاكنة ولا متحركة فمُحالٌ ؛ لأنَّها إذا لم تكن ساكنةً فهي متحركةٌ، وإذا لم تكنْ متحركةً فهي ساكنةٌ ، فيجبُ على قوله أن تكونَ ساكنةً متحركةً ، والدليلُ على ذلـك

(١)انظر : الأصول في النحو ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور : عبد الحسين الفتلي ، ج : ٢ ، ص : ٤٠١ .

(٢)سورة الماعون ، آية: ١ .

(٣)معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ٢ ، ص : ٥٨٦ .

(٤)معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي، ج: ٥ ، ص : ٣٦٧ .

قولُه تعالى : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ ﴾[١] ، فهمزةُ بين بين لو كانت ساكنةً لاجتمع ساكنان ، وكذا (أرأيت) الياءُ ساكنةٌ وهمزةُ بين بين متحركةٌ ، ومَن أسكنها وكسر الياءَ فقد جاء بما لا يجوزُ وما لا وجهَ لـه ولا تقديرَ في العربية، ويجوزُ أن يكونَ (أرأيت) من رؤية العين فلا يكونُ فيه حذفٌ، وأن يكونَ من رؤية القلب فيكون التقديرُ : أرأيت الذي يكذب بالدين بعد ما ظهر له من البراهين ؟ أليس مستحقًّا عذابَ الله ؟ [٢] .

وذكر المبردُ " فإذا كانت الهمزةُ مفتوحةً وقبلها فتحة وأردتَ تحقيقَها قلتَ: قرأ الرجلُ ، كذا حقُّ كلِّ همزةٍ إذا لم تُرد التخفيفَ ، فإذا أردتَ التخفيفَ نحوتَ بها نحو الألف ؛ لأنَّها مفتوحةٌ ، والفتحةُ من مخرج الألف ، وليس من كلامهم أن تلتقي همزتان فتُحقَّقا جميعًا ؛ إذْ كانوا يُحقِّقون الواحدةَ ، فهذا قولُ جميع النَّحويين إلَّا عبدَ الله بن أبي إسحق الحضرمي ، فإنَّه كان يرى الجمعَ بين الهمزتين ، والنحويون يرون إذا اجتمعت همزتان في كلمتين، كلُّ واحدةٍ منهما في كلمةٍ تُخفَّفُ إحداهما ، فإنْ كانتا في كلمةٍ واحدةٍ أبدلوا الثانيةَ منهما وأخرجوها من باب الهمزة ، وأبو عمرو بن العلاء كان يرى تخفيفَ الأولى منهما ، وعلى ذلك قرأ ــ في قوله تعالى : ﴿ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَا ﴾[٣]ــ إلَّا أن يُبتدأ بها ضرورةً كامتناع الساكن ، وفي حال اجتماع الهمزتين كان يُحقِّقُ الأولى إذا قرأ : ﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ ﴾[٤] ،

---

(١)سورة البقرة ، آية : ٦ .

(٢)انظر : إعراب القرآن ، للنحاس ، وضع حواشيه وعلق عليه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، ج:٥ ، ص : ١٨٦ .

(٣)سورة محمد ، آية : ١٨ .

(٤)سورة هود ، آية : ٧٢ .

ويُخفِّفُ الثانيةَ على كل حالٍ ، ويقولُ : لأنَّ البدلَ لا يلزمُ إلَّا الثانيةَ ؛ وذلك لأنَّ الأولى يُلفظُ بها ، ولا مانعَ لها، والثانيةُ تمتنعُ من التحقيق من أجل الأولى التي قد ثبتت في اللفظ " [١].

٤- وذكر الأخفشُ كذلك قولَه تعالى : ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ [٢]، فقال ــ فيه ــ : "كأنَّه أراد : أَنُرَدُّ إذا كنَّا عِظَامًا ؟ ، وأمَّا من قال : (آئِنَّا) و(آئِذَا كُنَّا) ، باجتماع "الهمزتين" ، ففصل بينهما بـ"ألف" ، فإنَّما أضمر الكلامَ الذي جعل هذا ظرفًا له ؛ لأنَّه قد قيل لهم : "إنَّكم تُبعثون وتعادُونَ" ، فقالوا : " (آئِذا كنَّا عِظَامًا) في هذا الوقت نُعادُ ؟ " ، وهو من كلام العرب ، بعضُهم يقولُ : "آينَّا وآيذا" فيُخفِّفُ الآخرةَ ؛ لأنَّه لا تجتمعُ همزتان ، والكوفيون يقولون : "أئِنَّا وأإذا" ، فيجمعون بين الهمزتين ، وكان "ابن أبي إسحاق " يجمعُ بين الهمزتين في القراءة ، فيما بلغنا ، وقد يقولُ بعضُ العرب : " اللهم اغفرْ لي خطاءِئِى" ، يهمزهما جميعًا ، وهو قليلٌ ، وهي في لغةُ قيس " [٣] .

وذكر المبردُ في كتابه المقتضب رأيَ سيبويه ، حيث ذكر أنَّه قال : "واعلمْ أنَّ الهمزتين إذا التقتا في كلمةٍ واحدةٍ لم يكنْ بُدٌّ من بدل الآخرة ... " وذكر ــ أيضًا ــ : " أنَّ مَن أبى قولَ ابن أبي إسحاق في الجمع بين الهمزتين فإنَّه إذا أراد تحقيقَهما أدخل بينهما ألفًا زائدةً ؛ ليفصلَ بينهما ،

(١)المقتضب ، للمبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، ج : ١ ، ص : ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٦ .

(٢)سورة النازعات ، آية : ١٠ ، ١١ .

(٣)معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ٢ ، ص : ٥٦٥ ، ٥٦٦ .

كالألف الداخلة بين نون جماعة النِّساء ، والنون الثقيلة إذا قلتَ : اضربنان زيدًا . فتقول : ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا﴾[١] ، وتقول : ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ "[٢] .

وذكر الدكتور/ أحمد مختار عمر أنَّ هناك نقطتين تُثيران الانتباهَ في وصف القدماء للهمزة، وهما : وصفُها بأنَّها مجهورةٌ ووضعُها هي والألف معًا ، ونسبتُها إلى أقصى مخرجٍ في الجوف ، وقد ذكر ذلك ابنُ جني وسيبويه ، أمَّا المحدثون فيصفون الهمزةَ أنَّها لا مهموسةً ولا مجهورةً وينسبونها إلى فتحة المزمار [٣] .

وذكر الدكتور/ عبده الراجحي أنَّ الهمزتين المجتمعتين في كلمةٍ تكونُ الأولى منها همزةً زائدةً للاستفهام ولغيره ، ولا تكونُ إلَّا متحركةً ، وهمزةُ الاستفهام لا تكونُ إلَّا مفتوحةً ، وتكونُ الثانيةُ متحركةً أو ساكنةً، والمتحركةُ إمَّا أن تكونَ مفتوحةً أو مكسورةً أو مضمومةً [٤] .

وذكر كذلك : " أنَّ الاختلافَ كان حول الهمزة الثانية بين تحقيقها وتخفيفها وتسهيلها بين بين ، وتحقيقها مع الفصل بينها وبين الأولى بألف ، ومعنى ذلك أنَّ تحقيقَ الهمزة الأولى متفقٌ عليه ، وأنَّ هناك ــ مع الاختلاف ــ مَن يقرأُ بتحقيق الثانية ــ أيضًا ــ ، فالتحقيقُ إذن أظهرُ وأغلبُ ، فالكوفيون قرأوا بتحقيق الهمزتين معًا ، وأنَّ أبا عمرو وأبا جعفر كانا يقرآن بتحقيق الهمزتين مع إدخال ألفٍ بينهما ، فالهمزتان لمْ تخفَّفا إلَّا في قراءةٍ واحدةٍ شاذةٍ، وتُجمعُ كتبُ العربية على أنَّ تحقيقَ الهمزة من لهجات

---

(١)سورة الرعد ، آية : ٥ .

(٢)المقتضب ، للمبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، ج : ١ ، ص : ٢٩٦ ، ٢٩٩ .

(٣)انظر : الصوت اللغوي ، لأحمد مختار عمر ، ص : ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

(٤)انظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، للدكتور : عبده الراجحي ، ص : ٩٦ .

تميم وقيس وبني أسد ومن جاورها ، أي : قبائل وسط شبه الجزيرة وشرقيها ، وأنَّ تسهيلَها لهجةُ أهل الحجاز "[1] .

والباحثةُ ترى في الآيات السابقة تحقيقَ الهمزتين ، وأنَّ تسهيلَها لغةٌ لقبائل تميلُ إلى التخفيف والتسهيل في كلامها ؛ وذلك لقوة الأدلة والشواهد التي ذكرها الدكتور/ عبده الراجحي .

(١)اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، للدكتور : عبده الراجحي ، ص : ١٠٣ ، ١٠٤ .

## المبحث الخامس : تغير حركتي الهاء والميم في الضمير "هم" .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١) .

قال الأخفشُ ــ في قوله : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ــ : " فيها لغتان ، منهم مَن يقولُها بالوقف إذا وصل ، ومنهم مَن يلحقُ فيها الواوَ ، وكذلك هو في كلِّ موضعٍ من القرآن والكلام، إلَّا أن يكونَ ما قبلها مكسورًا أو ياءً ساكنةً ، فإنْ كانت ياءً ساكنةً أو حرفًا مكسورًا ، نحو: "عليْهِم" و"بِهِمْ" و"مِن بعدِهِمْ" ، فمن العرب مَن يقولُ : "عليهِمِي" ، فيُلحقُ الياءَ ويكسرُ الميمَ والهاءَ ، ومنهم مَن يقولُ : "عليْهُمُو" ، فيُلحقُ الواوَ ويضمُّ الميمَ والهاءَ ، ومنهم مَن يقولُ : "عليهِم" و"عليهُم" ، فيرفعون الهاءَ ويكسرونها ، ويقفون بالميم ، ومنهم مَن يقولُ : "عليهِمُو" ، فيكسرون الهاءَ ويضمُّون الميمَ ويُلحقون الواوَ ، ومنهم مَن يقولُ : "عليهُمِي" ، فيضمُّون الهاءَ ويكسرون الميمَ ويُلحقون الياءَ " (٢).

أمَّا الفراءُ، فقال ــ فيها ــ : " (عَلَيْهُمْ) و(عَلَيْهِمْ) ، وهما لغتان لكلِّ لغةٍ مذهبٌ في العربية .

فأمَّا مَن رفع الهاءَ فإنَّه يقولُ : أصلُها رفعٌ في نصبها وخفضها ورفعها فأمَّا الرفعُ فقولهم : "هُم قالوا ذاك" ، في الابتداء ألا ترى أنَّها مرفوعةٌ لا يجوزُ فتحُها ولا كسرُها ، والنَّصبُ في قولك : "ضربهم" مرفوعةٌ لا يجوزُ فتحُها ولا كسرُها، فتركت في "عَلَيْهِمْ" على جهتها الأولى .

---

(١)سورة البقرة، آية : ٣ .

(٢)معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتورة : هدى قراعة ، ج : ١، ص : ٢٩ .

وأمَّا مَن قال : "عَلَيْهِمْ" فإنَّه استثقل الضمةَ في الهاء وقبلها ياء ساكنة، فقال : "عَلَيْهِمْ" ؛ لكثرة دور المكنى في الكلام ، وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرفٍ مكسورٍ، مثل : "بهم" يجوزُ فيه الوجهان مع الكسرة والياء الساكنة . ولا تبال أن تكونَ الياءُ مفتوحًا ما قبلها أو مكسورًا ، فإذا انفتح ما قبل الياء فصارت ألفًا في اللفظ لمْ يُجْزْ في "هم" إلَّا الرفع، مثل قوله تبارك وتعالى : ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ﴾[1] ولا يجوزُ : "مولَاهِم الحق"، وقوله : ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾[2] لا يجوزُ : "فبهداهِمُ اقْتَدِهْ" .

فـ "هُم" لا تكونُ إلَّا مرفوعةً في الابتداء، ولا تُكسرُ إلَّا مع حرفٍ يتصلُ بها لا يفرقُ بينه وبينها مثل (بهم) " [3] .

وهنا توافق رأيُ الفراء ورأيُ الأخفش في تغير حركة ضمير الغيبة "هم" المتصل بالكلمة .

أمَّا النحاسُ فيرى أنَّ " في "عليهم" خمسَ لغاتٍ قُرئ بها كُلّها ، قرأ ابنُ أبي اسحاق : " أنعمت عليهُمو" ــ بضم الهاء وإثبات الواو، وهذا هو الأصلُ أن تثبتَ الواو كما تثبتُ الألفُ في التثنية ، وقرأ الحسنُ : "أنعمت عليهِمي" ــ بكسر الهاء وإثبات الياء وكسر الهاء ــ ؛ لأنَّه كره أن يجمعَ بين ياءٍ وضمةٍ، والهاءُ ليس بحاجزٍ حصينٍ، وأَبدَلَ من الواو ياءً لمَّا كَسَرَ ما قبلها، وقرأ أهلُ المدينة : (عَلَيْهِمْ) ــ بكسر الهاء وإسكان الميم ــ، وهي لغةُ أهل نجد ، وقرأ حمزةُ وأهلُ الكوفة : (عَلَيْهُمْ) ــ بضم الهاء وإسكان الميم ــ ، فحذفوا الواوَ؛ لثقلها ، وإنَّ المعنى لا يشكلُ إذْ كان يُقالُ ــ في

(١)سورة يونس، آية :٣٠ .

(٢)سورة الأنعام، آية :٩٠ .

(٣)معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، وآخرين ، ج :١ ، ص : ٢ .

التثنية ــ : (عليهما) ، واللغةُ الخامسةُ قرأ بها الأعرجُ : (عليهِمو) ــ بكسر الهاء والواوــ، وحكي لغتان شاذتان ، وهما ضمُّ الهاء والمـيم بغيـر واوٍ، وكسرُهما بغير ياءٍ ، وقال محمد بن يزيد : وهذا لا يجوزُ لأنَّه مستقبلٌ ، فإنْ قيل : فلمَ قيل : منهُ ، فضمَّت الهاء ؟ فالجوابُ أنَّ النونَ في "منه" ساكنةٌ ، قال أبو العباس : وناسٌ من بني بكر بن وائل يقولون : "عليكِم" ، فيكسرون الكافَ كما يكسرون الهاءَ ؛ لأنَّها مهموسةٌ مثلها ، وهي إضمارٌ كما أنَّ الهاءَ إضمارٌ ، وهذا غلطٌ فاحشٌ ؛ لأنَّها ليستْ مثلَها في الخفاء " [١] .

وهنا وافق النحاسُ رأيَ الأخفش في تغير حركة ضمير الغيبة "هم" المتصل بالكلمة .

وذكر الدكتور/ عبده الراجحي أنَّ القرَّاءَ اختلفوا في ضمِّ الهاء وكسرها إذا وقعتْ بعد ياءٍ ساكنةٍ ، كذلك اختلفوا في صلة ميم الجمع بواوٍ أو إسكانها إذا وقعتْ قبل متحركٍ ، و اختلفوا في كسر الميم وضمها وضم ما قبلها وكسره إذا كان بعد الميم ساكنٌ وكان قبلها كسرةٌ أو ياءٌ ساكنةٌ [٢] .

(١)إعراب القرآن ، للنحاس ، وضع حواشيه وعلق عليه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، ج :١، ص : ٢٠ .

(٢)انظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، للدكتور : عبده الراجحي ، ص : ١٦٥

## الخاتمة

الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحاتُ ، وبفضله تُرفعُ الدرجات ، والصلاةُ والسلامُ على مَن هو خيرٌ لنا في الحياة وفي الممات ، وعلى آلِهِ وأصحابِه الثِّقَات . **وبعد** :

ففي ختام هذا العمل العلمي ، وبعد جولةٍ وتطوافٍ بين اللهجات ، ودراستها دراسةً صوتيةً آن للباحثة أن تلخصَ نتائجَ هذا البحث ، وهي كالتالي :

١ – هذه الدراسةُ أكدت أنَّ القرآنَ الكريمَ لمْ ينزلْ بلهجة قريشٍ فقط ، كما زعم بعضُهم ، وإنَّما نزل بلهجة قريشٍ ولهجاتٍ أخرى ، وهذا يدلُّ على أنَّ اللهجةَ القرشيةَ ليستْ هي السائدةَ في الفصحى .

٢ – أنَّ الدراساتِ الصوتيةَ مبحثٌ مهمٌّ من مباحث اللغة ، يدلُّ على مرونة اللغة وثرائها .

٣ – أنَّ توظيفَ اللهجات في الدرس الصوتي لا زال بحاجةٍ إلى مزيدٍ من الاهتمام .

٤ – أنَّ الأخفشَ اعتمد كثيرًا في كتابه (معاني القرآن) على كلام العرب ؛ لإثبات القواعد الصوتية .

<u>كانت هذه هي أهمُّ النتائجِ التي توصَّلْتُ إليها في هذا البحثِ .</u>

**وبعد** :

فهذا عَمَلٌ متواضعٌ بذلتُ فيه قُصارَى جهدي، فإنْ أكنْ قد وُفِّقتُ، فبفضلِ اللهِ، وله الحمدُ والمِنَّةُ ، وإنْ تكنِ الأخرى فمن نفسي، والصوابَ أردتُ، ولكنَّ اللهَ يفعلُ ما يريدُ ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أنيب.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين

ربَّنا لا تؤاخذْنا إنْ نسينا أَو أخطأنا ، وصلَّى اللهُ على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

# قائمة المصادر والمراجع


- أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشاف للزمخشري ، لكواكب محمود حسين الزبيدي (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م) .
- الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل السراج ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي (مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م) .
- إعجاز القراءات القرآنية، دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء، لصبري الأشوح (مكتبة وهبة ، القاهرة، الطبعة الأولى،١٤١٩هـ، ١٩٩٨م) .
- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبدالمنعم خليل إبراهيم (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ) .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م) .
- تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطّانها العلماء من غير أهلها وورادیها ، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور: بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م)
- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، (المكتبة العلمية ، الطبعة الثانية ، ١٣٧١هـ ، ١٩٥٢م) .
- ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه: الأستاذ مصطفى عبده الشافي (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م) .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم في السبع المثاني ، لشهاب الدين محمود الآلوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ) .

- السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور : شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، القاهرة .
- سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، أشرف على تحقيق الكتاب : شعيب الأرنؤوط ، حقق هذا الجزء : محمد نعيم العرقسوسي (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م) .
- شرح المفصل ، لموفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي ( إدارة الطبعة المنيرية ) .
- الصوت اللغوي، لأحمد مختار عمر (عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م) .
- طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد الزبيدي ، تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم (دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٣م) .
- علم الأصوات ، للدكتور : كمال بشر (دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠م) .
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، للدكتور : محمود السعران (دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان) .
- القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية ، للدكتور : حمدي سلطان العدوي ، تقديم الأستاذ الدكتور : محمد حسن جبل ، والأستاذ الدكتور : سامي عبدالفتاح (دار الصحابة للتراث بطنطا ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م) .
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ، لعبد الفتاح القاضي (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م) .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله أبي القاسم محمود الزمخشري ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي

محمد معوض ، وفتحي عبدالرحمن حجازي (دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ) .

- لسان العرب ، لابن منظور ، تحقيق : عبدالله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي (دار المعارف ، القاهرة) .
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، للدكتور : عبده الراجحي (دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٦م) .
- معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعده الملقَّب بالأخفش الأوسط ، تحقيق : الدكتورة/ هدى قراعة (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م) .
- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي (دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، الطبعة الأولى) .
- معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم الزجاج ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، (عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ) .
- معجم الأدباء ، لأبي عبدالله ياقوت الحموي (الناشر : أحمد فريد رفاعي ، مطبوعات دار المأمون) .
- المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد عبدالخالق عضيمة (الطبعة الثالثة ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م) .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين بن محمد بن خلكان ، تحقيق : الدكتور/ إحسان عباس (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م) .

# فهرس المحتويات


| م | الموضـوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١- | ملخص | ٨٤٩ |
| ٢- | Abstract | ٨٥١ |
| ٣- | مقدمة | ٨٥٢ |
| ٤- | أولاً : التعريف بالأخفش | ٨٥٤ |
| ٥- | ثانياً : التعريف بكتابه : معاني القرآن | ٨٥٧ |
| ٦- | ثالثاً : الفرق بين اللغة واللهجة والقراءة والحرف: | ٨٥٩ |
| ٧- | المستوى الصوتي للهجات العربيـة في كتـاب معـاني القـرآن للأخفش | ٨٦١ |
| ٨- | المبحث الأول: التعاقب بين السين و الصاد في كلمة (الصراط ) | ٨٦٢ |
| ٩- | المبحث الثاني: التناوب بين الأصوات القصيرة. | ٨٦٥ |
| ١٠- | المبحث الثالث : الوقف على التاء المربوطة بالهاء. | ٨٧٩ |
| ١١- | المبحث الرابع: تحريك الهمزة وتسكينها. | ٨٨١ |
| ١٢- | المبحث الخامس: تغير حركتي الهاء والميم في الضمير "هم. " | ٨٨٩ |
| ١٣- | الخاتمة | ٨٩٢ |
| ١٤- | قائمة المصادر والمراجع | ٨٩٣ |
| ١٥- | فهرس المحتويات | ٨٩٦ |


بحمد الله تعالى